# خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

**صباح القس/ بغداد**

**من تراه كان أغنى**
**منك عن هذا الصدودِ**
**بعد وصلٍ لك مني**
**فيه ارغامُ الحسودِ**
**فاتخذْ للهجرِ إن شئتَ**
**فؤاداً من حديدِ**
**مارأيناكَ على ما**
**كنتَ تجني بجديدِ**

هذا الابيات للشاعرة عنان جارية الناطفي واسمها عنان بنت عبد الله، والناطف الذي نسب اليه سيدها هو نوع من الحلوى كان يبيعه وكنيته ابو حفص ولم تعرف تفاصيل عن اسمه ولقبه.

كانت عنان صفراء مولّدة من اليمامة وهناك تربّت ونشأت وتأدبت، جميلةَ الوجه، متناسقةً، طيبةَ الحديث، حلوة المعشر، مليحة الادب اشتراها الناطفي واعتنى بها وبتعليمها وكانت سريعة البديهة وكان الشعراء يأتونها فيساجلونها فتنتصف منهم وكان سيدها يغريهم بها فيفحشون بالكلام فتنتقم منهم بما يسكتَهم.

وعن هذا الجانب فلا استطيع ان اورد مثالاً ومن اراد ذلك فليرجع الى كتب التراث فيجد مآربه، وهذا مثال عن ردّها المؤدب المقنع المسكت قال مروان بن ابي حفصة الشاعر، لقيني الناطفي، فدعاني الى عنان، فانطلقت معه، فدخل اليها قبلي، فقال لها: قد جئت اليك باشعر الناس مروان بن ابي حفصة، فوجدها عليلة. فقالت له، اني عن مروان لفي شغل، فأهوى عليها بسوط كان في يده فضربها به، وقال لي: ادخل، فدخلت وهي تبكي، فرايت الدموع تنحدر من عينيها فقلت:

**بكت عِنان فجرى دمعها**
**كالدر اذ يسبق من خيطه**

يسبق: بمعنى يسقط، فردت على البديهة والسرعة وهي باكية

**فليت من يضربُها ظالماً**
**تَيْبسُ يمناه على سوطه**

فقلت: اعتق مروان ما يملك ان كان في الجن والانس اشعر منها.

طلب الرشيد من الناطفي جاريته فغلّى سعرها، فشاورها الرشيد، فقالت له: فما يمنعك ان ترضيه وتوفيه؟ قال الرشيد: ليس يقنع بما اعطيته، فانصرفت عنه.

وبقيت في قلب الرشيد، حتى مات مولاها، فعرضت للبيع، لكن مسرور الخادم لكز المتساومين. فقالت وهي على المصطبة، أهان الله من أهانني ورذل من رذلني. ثم اخذها الى الرشيد، ولم يكن فيها عيب، فاولدها الرشيد ولدين ماتا صغيرين، ثم خرج بها الى خراسان فمات هناك. وماتت بعده بمدة يسيرة.

وعن الابيات التي ذكرتها تقول الرواية ان العباس بن الاحنف، شاعر الغزل الرقيق، قال عنه البحتري انه اغزل الناس لانه اوقف حياته على الغزل والتشبيب ولم يتطرق الى الاغراض الاخرى. كان هذا الشاعر يهوى عنان جارية الناطفي، فقال لصاحبه ابي القاسم النخعي: امض بنا الى عنان جارية الناطفي، فرايناها كالمهاجرة له فقال العباس

**ليس لي صبر على الهجر**
**ولا لذع الصدودِ**
**لا ولا يصبر للهجر**
**فؤاد من حديد**

فأجابته بالابيات التي سبق ذكرها فقال العباس

**لو تجودين لصبٍّ**
**راح ذا وَجْدٍ شديدِ**
**وآخي جهل بما قد**
**كان يجني بالصدودِ**
**ليس من أحدثَ هجراً**
**لصديق بسديد**
**ليس منه الموت إن لم**
**تصليه ببعيد**

فقال النخعي للعباس: ويحك! ما هذا الامر؟ قال: انا جنيتُ على نفسي بتتايهي عليها، فلم ابرح حتى ترضيتها له.

وما يلاحظ على ابياتها سرعة البديهية مع رقة الالفاظ وسهولتها وقدرتها على تدوير المعاني واستنباطها رغم انها تخلو من الاساليب البلاغية واعمال الفكر لان المساجلات لا تستوجب هذا.

بقي ان نقول انها كانت على علاقة مع الشاعر ابي نواس وقد طلبت منه الزواج الا ان ابا نواس لم يكن من المهتمين بالزواج وتحمل المسؤولية وبناء اسرة، كانت تريد الاستقرار والسكون، وكان يبحث عن الخمر والغلمان والمجون، وعلاقتها مع العباس جاءت متآخرة رغم انها لم تثمر عن شيء.

---

# الثقافة ودورها في التصحيح

**ذنون محمد**

يطرح الكثير من المثقفين انماطاً مختلفة من الاراء التي تهدف في طياتها او معانيها الى نشر الثقافة بأوجهها المختلفة او حتى بأبعادها المتناقضة احيانا وهي اراء تصب في صالح المجتمع الانساني مهما كانت التوجهات التي يسلكها ذلك المثقف.

والثقافة هي رؤيا أنسانية بالدرجة ألاساس غايتها التصحيح ورسم مسلك جديد يهدف الي الصالح العام حسب رؤية الكاتب أو درجة أجتهاده المعرفية وتلك اثار درج عليها الكثير ممن امن بقوة القلم وفحوى الرسالة الثقافية المتشعبة والمتعدده الاهداف، والتي ربما ترسم الكثير من المعالم وترسخ ايضا الكثير من المفاهيم الانسانية، وربما تهدف ايضا الى تبيان الحقيقة المطلقة من خلال ربط الاحداث الانية بالكثير من الوقائع التاريخية وأستخلاص عبر أو مفاهيم جديدة.

ان المثقف انسان اولا وأخرا، غايته ألاجتهاد الفكري وجوالا في الكثير من الاحداث التي اثقلت التاريخ الانساني وشاهد اثبات على بيان الحقيقه التي يؤمن بها ويسعى الى بيانها ومهما كان الثمن في ذلك.

وتعرف العلوم الثقافية بأنها من الابداعات العقلية في بيان الكثير من الاشياء المبهمة التي قد تضر المجتمع وتسعى الى فساده وبيان اساسيات الحياة من خلال بيان سلم الرقي للافراد فالمثقف يلعب دورا في توعية الافراد الى المخاطر التي تحدق بهم والى تصحيح بعض المسارات الخاطئة التي اضرت بالكثير من المجتمعات وقلبت عاليها سافلها مما افرز الكثير من ألاشكالات المعقدة او المبهمة والتي نشرت لغايات افساد الذوق العام أو من أجل منافع أنيه للبعض، فأصبح الابداع الفكري البناء أساس يحمل لواءه البعض ممن أمن بألانسان بعيدا عن تعصباته ألاخرى والمجتمعات التي أمنت بهذا التوجه وعملت به بنت حضارات راقية فمتى ما حصل ألمثقف على حريته فأن أبداعه يفتح أفاقا للانسانية.

والثقافة لها عمق وأساس متين في التاريخ فلا يمكن لأي حضارة أنسانية أن تشيد مجدا دون ألاعتماد على المثقف وأبداعه ومن خلال كتابات أو اراء خطت في أصول واساسيات تلك الحضارات والتي خرجت من فلاسفة او علماء او مفكريين نشطوا في هذا المجال في فترات معينه، وهذا ما جعل اسهاماتهم حاضرة في ذاكرة التاريخ والى يومنا هذا فالمثقف هو رجل ابداع في تبيان الكثير من الحقائق التي تفيد المجتمع وهو شمعة في الدهاليز المظلمة التي ربما يصنعها رجال غايتهم بث الظلمات وبث الرعب في المجتمعات فألبعض ما زال ينظر الى جانبه فقط أو الى ما يفيد عرقه او المحيط الذي يتواجد فيه ناسيا انه يعيش في مجتمع يطرح جميع الاراء ويبحث عن المفيد منها. ولنا في التاريخ الكثير من المتاعب التي صادفها وتلوى بمعاناتها بعض المفكرين وربما تحملوا عذابات النفي من اجلها لأن افكارهم لم ترق لبعض السلاطين ولطموحاتهم الشخصية والذين يحكمون بألنار والحديد.

ان المثقف هو اداة تنوير في المجتمع وهو شمعة تتوهج لتضيء للاخريين الدرب وتلك غاية دفع البعض الكثير من الاشياء من اجلها. وينتهج المثقف الاسلوب الذي يطابق المجتمع ولا يخالف اساسياته، فمنهم من يقوم بنقل المتواتر من القول ومن ازمنة مختلفة وبثه في واقعنا الحالي مع اضافة بعض اللمحات الانسانية التي تطابق المجتمع الحالي ولا تشذ عن الاساس الذي بنيت من أجله والتي لا تغير معنى القول الاصلي أي انهم ينتهجون نقل المآثر الانسانيه التي خطت في الازمنة الماضية والعبر المستوحاة منها اضافة الى ما طرح من اراء مختلفة خطها بعض الفلاسفة او العلماء الذين كانوا سبّاقين في بيان المثاليات او الاسس المنطقيه في نهضة أي مجتمع من خلال كتب درجت في اقبية المكتبات والتي تحمل فكرا نحن اليوم بأمس الحاجة له من أجل رفع الظلم الذي وقع على أنسان اليوم نتيجة ألاجتهاد الخاطئ وهناك من المثقفين من يشيد فكرا جديدا غايتة العقل ومنطقة الصادق.

---

# الصمت

**غسان نصر راغب**

تعود ابو شكر وهذا هو لقبه او هكذا كان الناس يحبون ان يسموه تعود ان يستيقظ في الصباح الباكر وان يذهب الى عمله حيث يعمل تاجرا للاقمشة في شارع النهر ببغداد وكان بيته يقع في منطقة الوزيرية القريبة من باب المعظم في جهة الرصافة وفي طريقه الى العمل كان يمر على الخباز الذي يبعد مسافة معينة عن منزله ويسلم عليه صباح كل يوم وهكذا بالنسبة لكل من كان يحب ان يسلم عليهم وابو شكر معروف بقلة كلامه وعدم الدخول والخوض في مواضيع عديدة ومختلفة فقد كان صامتا في اغلب الاوقات والاحيان وهو يكره الضوضاء وازدحام السيارات والاصوات العالية واصحاب المركبات التي كان يستخدمها للوصول الى محل عمله لانه يختلف معهم دائما حول اجرة الفرد الواحد في السيارة لانهم يضاعفونها بين فترة واخرى فهو لا يحب التنازل مطلقا وبالقرب من دكان عمله في شارع النهر توجد ورشة لقطع النحاس لعمل الزينة والمداليات النحاسية وهي تحوي مكائن كبيرة وصغيرة لقطع النحاس وطبعا فلابد ان تصدر صوتا مزعجا وعاليا لذلك فان ابو شكر كان على خلاف مستمر مع صاحب الورشة وهو في شجار دائم معه حول هذه الاصوات التي تصدر من الورشة واقترح عليه ان يحول الورشة الى شيء اخر او ينتقل من شارع النهر الى مكان اخر ولكن دون جدوى فصاحبنا ابو شكر صاحب مزاج خاص ولا يحب ان يؤثر عليه اي شيء وقد كان يقول دوما لصاحب الورشة ما هذا الازعاج الا يكفي صوت الانفجارات وغيرها من الكوارث التي نسمعها كل يوم لعنك الله.

وابو شكر بالاضافة الى اتصافه بالشجاعة والمروءة والكرم الا انه احيانا اذا تحدث مع بعض الناس المقربين له فانه ذو فكرة واحدة لا تتغير وليس عنده الاستعداد للتنازل عنها فهو احادي الفكرة ويلتزم دوما جهة واحدة معينة دون اخرى ولا يقبل الراي الاخر او اي موضوع اخر ينافي افكاره وطريقة تفكيره هذا بالاضافة الى صمته وعدم تعليقه على كثير من الاراء والمقترحات الجديدة للجيل الجديد والتي يراها غير نافعة فافكاره هو من وجهة نظره هي الصواب دوما وغيرها خطأ. وعند الانتهاء من عمله اقفل دكانه كالمعتاد وذهب الى بيته وعند وصوله كان مرهقا في ذلك اليوم دخل الحمام واغتسل ثم اراد ان يريح اعصابه قليلا فطلب من زوجته واولاده بان لا تصدر منهم اي مشاكل او صراخ او ازعاج اثناء نومه ونام بعد ذلك وحيدا على فراشه في غرفته المظلمة وما ان دخل في نوم عميق حتى وجد نفسه قد استيقظ في صباح اليوم التالي فنادى على زوجته واولاده ولكن لم يجبه احد في ذلك اليوم مما اثار استغرابه فخرج من باب الغرفة فلم يجد احدا في المنزل عند ذلك لبس ثيابه وخرج من البيت كما تعود دائما وكانت المفاجأة الكبرى حيث لم ير احدا في محلته حتى الخباز الذي اعتاد ان يسلم عليه لم يجده ايضا بل لم يجد احدا في منطقة الوزيرية كلها والاكثر من ذلك لم ير اي انسان في كل بغداد فسأل نفسه ترى هل يعقل ان يكون الناس لا يزالون نائمين لحد الان وكانت الساعة العاشرة صباحا واخذ يسير من شارع الكفاح الى شارع المتنبي الى شارع الرشيد وصولا الى شارع النهر ولكنه لم ير احدا وكان السكان قد غادروا البلاد ورأى جميع السيارات وهي بدون ركاب وجميع المحلات والمدارس والمستشفيات وهي خالية من البشر والناس فاستغرب لذلك كثيرا حتى الورشة التي كانت تضايقه من الاصوات التي تاتي منها بدت خالية من العمال وصاحب الورشة عند ذلك وقف حائرا مع نفسه واستمر الامر الى وقت المغرب ولا يوجد احد حتى انه اشتاق الى صاحب الورشة الذي كان في شجار مستمر معه وبدأ يشعر بالوحدة تقتله فتمنى ان تكون هناك ضوضاء وتعود اصوات السيارات والمعامل وحركة الناس في الشوارع بدلا من ان يبقى وسط هذا الصمت العجيب. بعد ذلك عاد الى البيت مهموما وافتقد كثيرا زوجته واولاده ورغب في سماع صياحهم ومشاهدتهم وهم يلعبون امامه على الرغم من الازعاج الذي يسببونه له فدعا الله عز وجل ان يزيل هذا الكابوس وان يعود كل شيء الى مكانه وان يعود الضجيج وان ينتهي هذا الصمت الرهيب الذي ما عاد في داخله فقط وانما اصبح حوله في كل مكان في تلك اللحظة استسلم للنوم وعندما استيقظ وجد عائلته حوله الزوجة واولاده فركض اليهم مسرعا واخذ يقبلهم ويحتضنهم، استغربوا لذلك كثيرا وعند خروجه من البيت وجد الناس في كل مكان وعاد ليسلم على الخباز الذي تعود ان يراه كل يوم وعادت اصوات السيارات والمعامل والناس من جديد وعندما وصل الى مكان عمله كان شديد الفرح عندما رأى الورشة القريبة من دكانه وهي تعمل وتصدر الاصوات العالية والمزعجة فذهب سريعا الى صاحب الورشة وقال له انا سعيد جدا بوجودك معنا في شارع النهر استغرب صاحب الورشة وقال له وانا سعيد ايضا بك يا ابا شكر لانك تغيرت من ناحيتي وتقبلتني معكم ومنذ ذلك اليوم وابو شكر يستمع الى اراء الاخرين ومقترحاتهم وافكار الجيل الجديد ولم يعد يحب الصمت بل اصبح يحب الصوت العالي الهادف الى مصلحة الاخرين والذي يؤدي الى منفعتهم والذي يحقق التغيير في حياة الناس لا ان تصبح الحياة صامتة وبدون معنى فاصبح يحب كل الناس على مختلف ارائهم وتوجهاتهم فالمهم عنده انهم موجودون معه لكي يؤلفوا المجتمع بكامله وان لا يعود وحيدا ليس من حوله احد عند ذلك تحدث الى نفسه وردد المثل الشعبي الذي يقول:

"جنة بدون ناس ما تنداس" وشكر الله كثيرا على هذه النعمة نعمة وجود الناس وعدم زوالهم على اختلافهم وشيء طبيعي ان يشكر الله عز وجل على ذلك اليس هو ابو شكر؟

---

هواجس

# أرى حياتي وجذوري مغروسة في العراق

**الراهب اشور ياقو البازي**

أرى
حياتي وجذوري
مغروسة في العراق
منذ الاف السنين هي فرصة للحب،
والفرح والاجتهاد،
مهما اعترضتها المنغصات، أو
الآلام، أو التحديات.
ان لحياتي في وطني رسالة
ومعنى، وقيمة وقصداً
لأجلها خلقني الله فيه.
أرى الجمال في ربوعه، في جباله،
ووديانه،
وسهوله، وأهواره
في نخيله، ووروده، وطيوره،
وفي قلوب بشره،
من شماله وجنوبه مروراً بوسطه،
هناك الخير والنبل مهما أطلت
عليه من الخارج أقنعة الشر،
والقسوة، والأنانية، والحقد
والكراهية في موطني أرى شروق
شمسه في قلبي،
مهما امتدت ساعات الليل الدامس.
ونور ربي يبدد ظلمة حياتي، وينير
دربي، ويهدي خطواتي في
مسيرتي.
أرى حبي يداوي جراح شعبي
المتألم،
ويمسح الدموع، ويحيي الأمل.
في تسامحي كرم، وفي غفراني
قوة. في وداعتي فخر، وفي
تواضعي كرامة.
في سمائي صفاء، وفي قوس قزح
جمال ورحمة.
يد الرب في حياتي دوما تشفيني
وتقويني وتنجيني من الخطر مهما
طال الزمن.
أرى الايمان قبل العيان، الحل
للمشكلة، والمنفذ عند التجربة.
العنف يتوارى أمامي في بلدي
عندما يحل سلام الله في قلبي.
سعادتي في العطاء أكثر من الأخذ
الرحماء يرحمون، والكرماء
يكرمون في وادي الرافدين.
اليأس يتبدد، طالما هناك أمل
ورجاء.
الخوف يهرب من قلبي عندما
يدخله الايمان.
أرى النجاح في الافق، مهما
تعثرت خطواتي.
من خلال التفاهم والحنان،
والاحترام، والتضحية، وتقدير
المسؤولية، هي اسمى معاني
الحب.
أرى في التفاؤل حصانة ضد قلقي،
وعلاجاً لأرقي.
الدنيا ربيع في بلاد ما بين النهرين
في كل الفصول
والحياة بعين الرضا،
والشكر في كل ظروف الحياة.

---

# أفكارٌ في الطابور*

**نصٌ من كتاب يجمع بين القصّ والنثر الأدبي والشعر يحمل عنوان: حديث مع ربة الشفاء.**

**سامي العامري**

إجعلي من رأسي موطناً لقدَمكِ أيتها الربَّةُ وانتِ تنزلين الى الأرض ولا يحرجَنكِ ما قد يتمخض عن هذا النزول المقدَّسِ من اضطراب في أفكار هذا الرأس فهذه الأفكار في النهاية لا قيمة لها فقد حفرَ في رأسي ثغرةً قَدَرٌ مجنونٌ ضالٌ ثمّ دسَّها فيه وعاد لينسبَها اليَّ لذا فاتني لا أخاطبُكِ من خلال هذه الأفكار فأنا سحيق الغربة عنها وإنما أخاطبك من خلال روحي التي تتألم، التي تتطلع،

وهاتان كفّاي أبسطهما عتَبةً ثانيةً لسلّمِ نزولك وسأجعل من رُكبتيَّ عتبةً ثالثةً.

أمّا وقد بُتنا الآن وجها لوجه فتعالي معي الى حيث مُستقَرِّي الجديد في مَشفاي لأريكِ شجوني من النافذة.

أنظري، الحقولُ تزيّنتْ احتفاءاً بمقدمك، وسأُسمّيكِ من الآن باسم التي أحبّتني وأحببتُها ثم استجابت بلا وداع لنداء الأبد وباتت تتنفسُ في جسد قصائدي، سأسميكِ باسم الصروح المفقودة: الأمل، الحرية، الأخلاص، وأقول: الرياحُ مهما تبلدت ستجدُ ذاتَ يوم غيوما فتهرعُ لحملها مبتهجةً، والنجومُ مهما ابتعدت عن ناظرَينا نحن البَشرَ ستظل على مرأىً من الآلهةِ، وعلى مرأىً منك، والزهور مهما عبثتْ بألوانها أصابعُ الخريف فعطرُها باقٍ في جدائل النساء، والعصافيرُ...؟

لا أتذكرُ أني رأيتُ جثّةَ عصفورٍ في طريقي حتى أنني لا أصدقُ أنها تموتُ. أظنُ أنها تقطعُ عمرَها اللحظويَّ زقزقاتٍ حتى تستهلكَ جسدَها أيْ تتبخر، تتحوّلُ الى أصوات تملأُ فضاء الدنيا وفضاءَ روحي، والينابيعُ مهما طمرَها ترابُ العواصف فسرعانَ ما يطل من بين شقوق التراب برغمَ أخضرُ ساخرا فنعرف أنهُ ما زال في الأعماق مرجانٌ ولئالئُ وأصداف وأسماك، وهناك الى الشمال حيثُ المدينةُ، المدينةُ!

كم مرة دخلتها صارخا في شوارعها الليلية: مَن انا؟ ما انا؟ فلا تنحني أسفاً وتعاطفاً إلاّ الجدران!

أقول هناك، كنت في أشدّ ساعات توقي الى الوحدة المطلقة أجلس على أريكتي وكما الآن، أنظر من خلال النافذة، أرى حدودِ الدنيا بعين القلب، ولكن هل استطعت التعبير عنها يوماً؟ مهما يكنْ فقد كنتُ أقول متمتما مع نفسي: الأرصفة مهما امتصّت من نفايات وعويل شاحنات ففي المساء ستَريحُ عنها هذا الغضبَ العاجز أغنيةٌ خافتةٌ يدندنُ بها عابرٌ سبيل مخمورُ القلب.

ومرةً أخرى على الطرف الشمالي، ألا ترين معي تلك الغابة؟ كنت كذلك أرقبها، وفي آخر مرّةٍ ومن خلل الظلام رأيت على أحد أطرافها ضوءاً بحجم دبّوس، إنه منقارٌ أحمر لبلبل من بلابل الدانوب، كان يتحركُ قلقاً، أكان يكافح للإستيقاظ من حلم مزعج؟ وكنتُ أقول: حتى ذلك البلبل سيَتنحّى ورقةً فتربتُ على كتفه، واستبشرت قائلاً عمّا قليل ستطلع أنوارُ الفجر فيُداهمُها بالرفيف.

لا تسأليني أيتها الربّة كيف عرفتُ هذا؟ إنني أعرف هذه الغابة بكل تفاصيلها فعلى لحن أوراقها وهي تتمايل نغمت قصائدي وكان من أنساغها جبري وجنب كل جذعٍ من جذوعها غرست زجاجةَ نبيذ حتى أنها كانت تورق أحياناً قبل الأغصان!

وذلك البحرُ على الشمال أيضاً، ألا ترينَ أنه يتحيّنُ فرصةَ اقتراب الأشرعة، الأشرعة البعيدة حدَّ الدُوار؟ أقول مَهما طال أمدُ ابتعادها ورُسوّها عند السواحل ستناديه في الختام، وكل شراعٍ لسانٌ مائيٌ بليغ فالبحر لا يفهم إلا لغةَ الرحيل الزرقاء، وتلك الجبال السوداءُ الخضرة والمتمايلة السفوح حتى لتوشكُ أنْ تطير، رأيت ذاتَ ظهيرةٍ نجمةً تتقافزُ على قممها وعلى كل قمة تنبشُ حفرةً وتغرسُ فيها شيئا ما لا أدريه، لعلهُ دمعة او وعدٌ وكانت تحيط بها خيامٌ تخفق كالغيوم الصغيرة.

أقول أيتها الربّة: كلُ هذا وجدَ لهُ حلاً إلاّ دمى الدائر كقلادة براكين، وانا ما كنتُ لأقول هذا إلاّ لأنك تقفين الى جواري وتصغين اليَّ وإلا فجرحي أعمق من كون مقلوب.

فقالت الربّة: إبقَ في محيط عذابك فالخروج منه فخ! قد تتبرّمُ من سعادة الناس وعبثيتها، وهو كذلك فما جدوى واحة في صحراء غير آهلة إلا بالموت وصفير الريح؟ ولكنْ أفكارك عناوين يقظتك، والفكرة، أية فكرة اذا بقيت حبيسة في داخلك فلن تجد مَن يميّزكَ عن السجّان! أعرف أنّ في داخلك الكثيرَ من الأفكار التي تمور وتنتظر في الطابور.

إصنعْ من بعضها شرارا.

انا لا أريد لك الشفاءَ العاجل وإنما الحرفَ القاتل، الحرف الذي تقول به بأنك وضعت الجبّارَ المناسب في القمقم المناسب!

- كاتب عراقي مقيم في ألمانيا
* موقع جذور ثقافية

---

# حب وحيد الاتجاه*

**مازن رفاعي**

من العدم انطلقت مشاعري صارخة تعلن عن ولادتها، نظرة فابتسامة فموعد فلقاء فحديث ونظرة إلى عينيه كانت كافية لتجعل إيقونة السحر فيهما تبدأ مفعولها، ومن عينيه ابتدأت رحلة إلى عالم جديد، من قال أن الغربة هي غربة الجسد، إن الغربة هي غربه الروح والقلب، الغربة هي الحيرة والضياع والحياة المهجورة من الأحبة.

عيناه كانتا وطني الجديد ومملكتي القادمة، والزمن أصبح له مقياس آخر في حياتي فالثواني تحولت إلى ساعات بانتظار المساء موعد هجرة طيور الرغبة إلى سماء الاشتياق باحثة عن ملاذها تلك الطيور التي اعتادت على الإدمان، إدمانها على رحلتها اليومية إلى وطنها الجديد.

حبه انسكب قطرة قطرة في وعاء أيامي وكان لابد من أن يأتي اليوم الذي سيطفح الكأس، حينها سأرتكب جريمة الكلمة واعترف له بمشاعري وأنه قد تم تتويجه أميرا القلبي. الكلمات باتت تنتظر دورها لتدب الحياة فيها وتهاجر مع مشاعري إلى ملكوته.

أحببته كالأرض العطشى التي تهب نفسها للمطر، وأردت امتلاكه كما تمتلك طفلة صغيرة اغلي ألعابها.

وفي اليوم الذي لا يجمعنا لقاء كنت اهرب إلى النوم أملا في أن التقي به في الأحلام. منتظرة يوما اجمع فيه حقائب الحب وامضي لأسكن في مخيلته.

كبت مشاعري كان كالسكين الحادة تحولني إلى كتلة من اللحم المفروم، نظراته كلماته جاذبيته تصرفاته عصبيته كانت أمواجا تضرب مراكبي تدعوها إلى الغرق في بحوره.

في يوم ممطر تقدم لوالدي شاب يرغب في أن أكون أما لأولاده، فاسترجعت ذاكرتي المخدرة بالآمال والأحلام وتهت في الوصول إلى الرد المناسب.

من هو ومن أنا بالنسبة له؟ اخبره بالقصة احد أصدقائنا المشتركين فلمعت عيناه ببريق غريب لم أعهده فيهما. لم استطيع أن أترجم أحاسيسه ولم افهم لغة بريق عينيه. وعلى الهاتف تجرأت وألقيت بخزائن عواطفي إليه، وعلى الطرف الآخر كان الصمت، الصمت القاتل الذي جعل مراكبي تهاجر في كل اتجاه، دقائق بدت كالدهر وأنا اتساءل هل أصل بعد هذا بعواطفي ومشاعري إلى شاطئ الأمان أم أن العواصف القادمة من جهته ستغرقها! على الطرف الأخر أتى الرد باردا ومبهما وخاليا من الحياة، أجاب على تساؤلاتي بتساؤلات؟ ووضعني في حيرة اكبر وعذاب أقسى.

ودارت الأيام ومضى عام آخر من العذاب والحيرة الممزوجة بالألم والآمال والأمنيات، وأعلن عن ولادة عام جديد. اخترت واختار أن نبدأه معا في نفس المكان، قمت بدعوته إلى الحقل وتقبل الدعوة بفرح ورغبة، الفرحة كانت بقدومه اكبر بكثير من الفرحة بقدوم العام الجديد وفي تلك الليلة ضمت جسدينا غرفة واحدة نسينا فيها كل من حولنا وانطلقنا سويا في عالمنا الخاص كنا أشبه بعريس وعروسة في ليلة زفافهما.

وفي صباح ليلة الزفة أشهر مسدسه وصوب على قلبي كلماته وأطلق عيارات نارية من الكلمات القاتلة. ابلغ صديقنا المشترك انه لا يفكر في كزوجة. انه لا يرغب أن أكون جاريته وملك يمينه وحبيبته في يوم من الأيام. وطلقة الرحمة كانت حين قال: أنا لا يهمني إذا كانت تحبني فهذه مشكلتها؟!

في ذلك اليوم المشؤوم تمنيت لو كنت نسيا منسيا، تمنيت لو أني أعود إلى العدم فاسكن هناك، دلفت إلى غرفة نومي، و اقتربت من الوسادة صديقتي المخلصة التي اشكوها همومي من راسي بقوة وارتشفت الدموع التي ذرفتها وكتمت أصوات النحيب والأنين والقهر تخيلته يقول لا أنت لست لي ولا احبك لي.

فكرت في كل الطرق وجميع الاتجاهات إلا أن أتخلى عن حبه وانسحب من حياته، فهذه ستكون حكما علي بالإعدام شنقا من قبل جلادي وعدت الى التساؤل تقاذفني أمواج الحيرة:

هل هو جاد في كلماته؟ ولكن ماذا عن تصرفاته!

هل أحاسيسي خدعتني؟ هل يعتقد أن الرجل لا يمكن ان يعترف بالحب وماذا اذا عن المرأة؟ هل للحب لديه مسكن وهل للعواطف ملاذ؟ هل خفق قلبه مرة بكلمة احبك ام هل له قلب أصلا؟ هل قلبه أعمى لا يرى وأصم لا يسمع واخرس لا يتكلم؟

اعرف واعلم وأحس وأدرك انه إنسان مليء بالمشاعر والأحاسيس والحب والرغبة.

فلماذا يريد ان يجعل قلبه من الحجر ويدرك أن هذا مستحيل.

ولماذا لايريد ان يعترف أن هناك قصص حب فاشلة واخرى ناجحة.

شموع الأيام تنطفئ واحدة تلو الأخرى ولانلبث أن نبقى في الظلام مخلفين وراءنا خطا طويلا من شموع الأيام المطفأة لنعمل سوية أن نحافظ على بعض الشموع متقدة لتنير الطريق لنا ولغيرنا في أيام الظلام.

* موقع جذور الثقافية.
**كاتب سوري مقيم في رومانيا